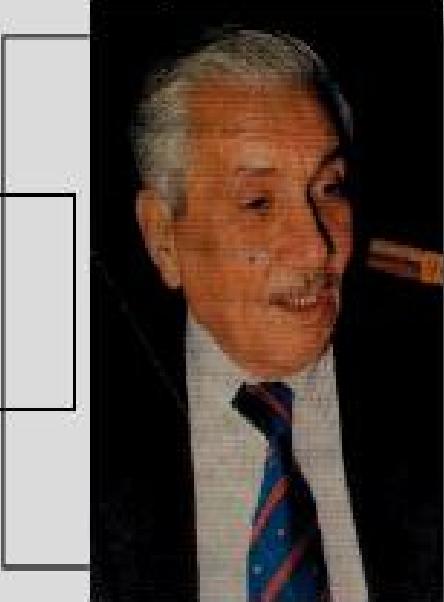


# أوراق بغدادية مجهولة

عبد الوهاب البياتي

هذه القصيدة كتبها الشاعر قبل موته بفترة ولم تنشر



- ١ -

عيونُ الليل الشريرة  
في بغداد أصابتي  
بحجنون العاشق  
كان أبي يسألني :  
(( ماذا أقرأ في السرّ  
وأخفي ما أقرأه  
تحت سرير النوم .  
وأسهر حتى الفجر  
وأصنعي مأخوذاً لصباح ديوك الجيران ؟  
كنت أجيب بحزن :  
أقرأ يا أبي كثيًّا منعت منذ عصورٍ  
منها كتب السحر  
ومنها كتب السيماء  
منها في الموتى  
وحضارات الماء  
وأحاول تحويل رماد الحب  
إلى ذهب أو كلمات  
وأحادل تمسه النافع منها



بدموعي  
 أو أكتب في الصفحات البيض  
 مراثي ملكات . الوركاء  
 واحدة منهن  
 رأيت حفائرها الذهبية  
 في متحف برلين  
 وأخرى صورتها  
 في ختم طينيُّ  
 أفركةُ  
 فيضيَّ البرق أزقة بغداد ))  
 كانت أمي تتضرع  
 خلف الباب  
 أن أشفى من هذا الداء  
 لكن جنوبي طال  
 وعشقي زاد

٢ -

في مقبرة . الغزالى  
 كان الموتى ي يكون  
 وتبكي الأشجار  
 حيوان بشعُّ  
 يشبه قطاً أجربَ  
 يدعى . الزَّبَرْ . (١)  
 ينبع قبراً ما زال ندياً  
 بخرج كف الميت  
 يقضيها .

امرأة برداء القرويات  
 تراء ، فصرخ  
 لكنَّ الحيوان الجائع  
 ينضي في قضم فريسته

كنت أراقبها في منتصف الليل  
 لأقضى وطراً منها  
 وأعود إلى قبري ،  
 قبل طلوع الفجر  
 ولكن الشيطان  
 كان يراقبني ويراقبها  
 ويعلمها  
 كيف يمكر الأنثى  
 تسلب مني قوة روحي  
 ونابع النار  
 لكن الأقدار  
 سخرت من شيطان الشعر  
 ومنها  
 فانا أقوى منه  
 ومنها  
 فإمامي غيث الدين البغدادي  
 في هامش مخطوطته " سحر الأنثى "  
 أو صانعي ،  
 كيف بهذا الفيض الإنساني  
 أعموم

دمشق ١٥ / ٣ / ١٩٩٩

(١) عندما كان المغول، على بعد أيام من الوصول إلى بغداد، كانت الجماعة قد انتشرت فيها . وبذلاً من حل مشكلة الجماعة وتحصين أسوار المدينة لصد الغزاة، بـأعوان الخليفة العباسى الأخير، إلى نشر الإشاعات لإسكات العامة وإرغامهم على اللجوء إلى بيوتهم، وحماية لمكهم، الذي بدأ ينهار، ومن هذه الإشاعات ما ذكره ابن الأثير: إن حيواناً مروعاً يظهر في أخريات الليل ليبيش القبور ويأكل جثث الموتى، غير أن هذا لم ينقد الخليفة الضعيف من الموت، فالرغم من استسلامه للمغول طلباً للنجاة